

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[534] ترك هذه الفريضة الإلهية (فريضة المراقبة الإجتماعية) يؤدي إلى خلوص الساحة الإجتماعية من الصالحين، وتركها للمفسدين، وعند ذاك لا أثر للدعاء، لأن هذا الوضع الفاسد نتيجة حتمية لأعمال الإنسان نفسه. 4 - العمل بالمواثيق الإلهية، الإيمان والعمل الصالح والأمانة والصلاح من شروط استجابة الدعاء، فمن لم يف بعهده أمام بارئه لا ينبغي أن يتوقع من الله استجابة دعائه. جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وشكا له عدم استجابة دعائه، فقال الإمام: "إِنَّ قُلُوبَكُمْ خَازِنَاتٌ بِيْثَمَانٍ خِصَالٍ: أَوَّلُهَا: إِنَّ نَزَّكُكُمْ عَرَفْتُمْ أَنَّ فَلَاحَ تَوَدُّوا حَقَّكُمْ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئًا، وَالثَّانِيَّةُ: إِنَّ نَزَّكُكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ، وَأَمْتُمْ شَرِيْعَتَهُ فَأَيُّنَ تَمَرَّةُ إِيْمَانِكُمْ؟! وَالثَّالِثَةُ: إِنَّ نَزَّكُكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْتُمْ! وَالرَّابِعَةُ: إِنَّ نَزَّكُكُمْ قُلْتُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ إِلَيْهَا بِمَعَاصِيكُمْ فَأَيُّنَ خَوْفُكُمْ؟! وَالْخَامِسَةُ: إِنَّ نَزَّكُكُمْ قُلْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبْغِضُكُمْ مِنْهَا فَأَيُّنَ رَغْبَتُكُمْ فِيْهَا؟ وَالسَّادِسَةُ: إِنَّ نَزَّكُكُمْ أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ الْمَوْلَى فَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهِ! وَالسَّابِعَةُ: إِنَّ نَزَّكُكُمْ أَمَرَكُمْ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)، فَعَادَيْتُمُوهُ بِلَا قَوْلٍ، وَوَالَيْتُمُوهُ بِلَا مَخَالَفَةٍ، وَالثَّامِنَةُ: إِنَّ نَزَّكُكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نَصَبًا أَعْيُنَكُمْ وَعُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللُّؤْمِ مِنْهُ فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذَا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابهَ وَطَرُفَهُ؟ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَخْلَصُوا سَرَائِرَكُمْ وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبُ